سنوات أربع قضيتها

مع معالي الوزير أ . د . محمد أحمد الرشيد (١٤١٦-١٤١٩هـ)

د. محمد بن سالم العطاس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ﷺ، بداية أقول:

ومضات من الفكر التربوي لمعالي الوزير الأستاذ الدكتور محمد أحمد الرشيد:

تنشأ الحضارات وتندثر، وتتسع حدود الأمم ثم تنحسر، ووراء ذلك كله مناهج التربية والأهداف التربوية، التي إما أن تؤدي إلى توالد السمات الحضارية، أو أن تقود إلى التطاحن والتناحر في ضوء تلك الأهداف والمناهج.

وأول تغيير تربوي مطلوب هو تشكيل لجنة تربوية جادة على مستوى عال من الخبرة والكفاءة والمراس، تقوم بدراسة أوضاع التربية والتربويين، وتستطيع بعمل وسعي دائبين أن تصل ما انفصل بين التربية والإدارة، والتربية والاقتصاد، والتربية والدفاع، والتربية والاجتماع، وأن توقظ الإحساس بالخطر الذي يتهدد الأمة، فيما لو ضعف محتوى التعليم، وهبط مستواه، وتوزع على مناهج شتى توزع الدول العربية ذاتها. ومن المقترح أن تكون هذه اللجنة عربية، وترصد لها ميزانية مستقلة، لأنها الأمل في إنقاذ التربية والتعليم في هذه الأمة، وهي التي يجب أن تكشف عما كان، وعما يجب أن يكون في ميدان التربية.

والتغيير المطلوب هو الحفاظ عملياً على سلامة عقيدة هذه الأمة، والخروج من أرض التيه الإسلامي التي اتسعت رقعتها، كما يشمل التغيير المنشود أصله ثقافة الأمة

مدير عام التربية والتعليم بمنطقة جازان سابقاً.

وضمـان الحرية الكريمة لأبنائها على أساس من العـدل والمساواة، فالعقيدة الإسلامية بمنهجها الشامل للإنسان والكون والحياة هي المصدر الأساسي، الذي ينبغي أن نستمد منه أهداف التربية متمثلة في مساعدة الفرد على اكتساب الخبرة الوظيفية، التي تحقق أقصـى ما يمكن من نموه الشامل خلقياً ونفسياً، وجسديـاً وعقلياً واجتماعياً، مما يجعل منه إنساناً صالحاً وسعيداً في الدنيا والآخرة، كما تحقق في الوقت ذاته أقصى ما تقدم للمجتمع والبيئة في إطار قيمنا العربية ومبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

وعن التربية والتقانة فيقول د. محمد أحمد الرشيد:

"الارتبـاط بين التربية والتقانـة ارتباط وثيق الصلة، وطيـد الأركان، وهذا ما يدفع بالاثنين إلى التطور المستمر المركب في المجتمعات الصناعية. أما الفصل بينهما بشكل أو بآخـر، وبدعـوى الأمن وخلافه فإنه يفتح بـاب التجزئة والتكـرار، وازدواجية الإنفاق والدوران في نفس الموضوع دون تقدم كثير أو قليل يحرز، ولا كسب جديد يستحصل.

وإذا كانـت التربية سابقة للتقانـة وأساساً لها، فإن ما يلزم للتربية من تقدير للتفوق والإبـداع واحتـرام العاملين في مجالهـا وتشجيعهم بالحوافز، وتوفيـر الوقت المناسب والوسائل اللازمة للعاملين في مجال البحث والتطوير، إن كل ذلك حجر الأساس اللازم لقاعدة التقانة والإبداع فيها.

وإذا كانـت التربيـة هـي القدرة على صياغـة العقول في مراحل نموهـا العديدة من طفولـة وشباب ورجولة وشيخوخة، فـإن التقانة هي القدرة على تطبيـق البراعة العلمية لأهداف مفيدة، وهي أساس لحفز مقدرة العلماء على اكتشاف معرفة جديدة، أو تطوير المعرفـة القائمـة بأسلـوب فاعل، وكلاهما يكمـل الآخر، ولذلك يكمـن الخطر في عزل النظام التربوي عن عملية تطبيق العلم والتقانة".

ونستمر مع الفكر التربوي المبدع للدكتور محمد بن أحمد الرشيد في مقاله المعنون بـ: (رؤيـا عصرية مخيفة عن الوقت بحلم السنين العجـاف)، في رسالة الخليج العربي العدد الحادي والعشرون ١٤٠٧/١٩٨٧م:

"خبروني بربكم كيف يكون لدينا – كهولاً وأطفالاً، شباباً وفتيات – (أوقات فارغة)؟، إننا لو تصورنا الواجبات المنوطة بنا مساحات تتطلب العمل.. فإننا لا ندري ما نفعل، ولدينا صحارى شاسعة من واجبات العمل تحتاج من يعمرها".

"أين المفكرون والمنظرون والكتاب والمتحدثون عن كل ذلك؟".

"أين من يرفع الأمة للإحساس الحي الواجب بوقتها وأعمارها، ويضعها وجهاً لوجه مع أزماتها الحاضرة والمنتظرة".

"ثم من يحشد تلك الأحاسيس ويحولها إلى برامج تربوية تؤدي بنا إلى وجبات فكرية وعمل تزدحم بها الأوقات، ويتغير بها (معنى الزمن)، في نفوس الأجيال الجديدة والقديمة بجهد صادق ومن أمناء يدركون عمق الأزمة وثقل الأمانة..".

"أود أن أعترف أن ما أثارني ودفعني للكتابة في موضوع (كارثة أوقات الفراغ) جاءت بدايته على يد أحد أبنائنا من طلاب المرحلة الثانوية، لقد طرح موضوعاً للتعبير طُلب منه الكتابة فيه عن (أوقات الفراغ لدى الشباب)، وفضلت أن أجري معه حواراً فيه، نلملم أطرافه بعد أن نسبر جوهره، وأخذت حلقات الحوار تتسع وتتسع حتى بلغت بنا شواطئ وآفاق حارة متدفقة، ثم رأيتها تتصل بأعماق ماض لا ينبغي أن تفلت منا حكمته رغم انقضائه".

"وتوثقت وشائج الحوار بحاضر نعيشه وتعيشه أمتنا كلها، بل إنها تعانيه في رحلة حياتها اليومية، وتطلعنا من خلال هذا الطواف بالماضي والحاضر إلى آفاق مستقبل يحتار عندنا بين الإغضاء عنه وإهماله، وبين التخطيط الجاد له والتدبير المحكم الطامح إلى إطعام من بعد جوع، وأمن من بعد خوف، ولقد تصورت نفسي في أثناء هذا الحوار الممتع معلماً لهذا الفصل أو ذاك من فصولنا الثانوية، وهي فصول تضج بحيوية الشباب وآمالهم وعزائمهم، وتتوثب للحياة توثباً وتفور بقوة الحياة الدافقة البناءة إن أُحسن توجيهها وغُرست المُثل العليا في جنبات صدورها".

"وبمعنى شامل.. أننا نحتاج أن نتغير في كل شيء وفي أقل وقت وبأسرع الوسائط، ولكن هل يقوم بذلك حقاً إلا روح هائلة، تكتسح عوائق النفوس وتطهرها وتبدعها في كل مجال إبداعاً جديداً، أليست هذه قضية لا تتكفل بها إلا عقيدة؟ وتربية حقة صادقة مبنية على تلك العقيدة، حتى يكون من شأنها أن تؤازر وتدفع وتحرض حتى يتم التغيير الإلهي الواجب في الوقت والمال، في العقل والقلب والجسد، في الفكرة العارضة والإصرار الذي لا يلين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ (الرعد: ١١)".

"فما أولانا نحن بالتخطيط الطويل الأمد.. !!".

"ما أولانا بتربية عميقة الجذور، تملأ دنيانا بالأمناء الأقوياء، وتقرع آذاننا بالكف عن اللهو والضياع والانتحار الزمني. واللافت حقاً أن تراثنا العظيم تحتشد فيه المنبهات الزمنية، بل إن العبادات نفسها تدور كل يوم مع حركة الشمس، وهي (أكبر ساعة زمنية ملتهبة)، ثبتها الله فوق رؤوسنا في سمائنا الدنيا".

"(الصلاة) مع حركة الشمس.. والفجر مع أول أشعتها تدعو لليقظة والعمل".

"و(الصيام) كلما استدار عام من حركة الساعة الشمسية الهائلة، و(الزكاة) كلما مر عام على مال الله الذي آتانا"..

"و(الحج) كله مواقيت ونفرات جماعية عاجلة الحركة والطواف المنظم الخاشع لا يخدش بالجدل أو الفسوق، فما أولانا بيقظة تنبت وعياً جديداً بالزمن، وتأملوا معي معنى ما ورد في الأثر من قول حكيم".

"ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي:

يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة[1]".

---

(١) رسالة الخليج العربي، ص٩-٢٢.

تعليـق

أن تكـون متخصصاً وعالماً في مجال من مجالات المعرفـة، تكون مبدعاً في الطرح، متألقـاً فـي الـرأي والمقترح، وإذا مـا حباك الله مع غـزارة العلم لغة سويـة وعبارة قوية وأسلوبـاً مدبجـاً بلآلئ المفـردات وجواهرهـا ساخـت الآذان وتشنَّفت وأقبلـت الأذهان وتفهمت، وسجلت الذاكرة واستوعبت، ذاك هو الدكتور محمد بن أحمد الرشيد ملك علوم التربية، فهو ابن بجدتها، وأخو جملتها، وأبو عذرتها، ومالك أزمتها، تستخرج الجواهر من بحوره، وتحلى لمعان الضروس بقلائد سطوره، شيخ التربية وإمامها، مرجعية في فلسفاتها وغاياتها وأهدافهـا ومناهجها وطرائقها وأساليبها وإجـراءات تحقيق غاياتها. وفوق هذا فقـد حباه الله عز وجل قوة وعزيمة وصبراً وحلماً وحنكـة ومقدرة على تحمل المسؤوليات والقيـام بالمهمات، حتى ولو كانت كالجبال الراسيات، فأحـب الوطن وأبناء الوطن وقادة الوطن، فأنساه ذلك حب الذات وحب الأنا، يعمل ولا يكل، يستبشر بالنجاحات، ويفرح عند تحقيق الأهداف، تربوي حتى النخاع، ووطني حتى الثمالة، لا نزكي على الله أحداً فالله عز وجل هو المزكي) ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ (النجم: ٣٢).

لـم يحصل لي شـرف معرفته ولا التعامل معه قبل تكليفه وزيـراً للتربية والتعليم في بلادنـا، سـوى مرة واحدة التقيت بـه وزملائي في دورة تعليمية في ولايـة أوكلاهوما في جامعـة أوكلاهومـا نورمان، كليـة التربية والتعليـم العالي في عـام ١٩٧٢م، كما أتذكره وزمـلاءه الكـرام د. عبدالله الزيد، ود. حمد السلوم (رحمـه الله تعالى)، لكنني تعرفت علـى فكـره التربوي من خـلال مقالاته في مجلة رسالـة الخليج العربي التـي سطر فيها أمانيـه وآمالـه في أن يـرى سياسات وبرامـج ومناهـج التربية في بلادنـا ودول الخليج ودول العالـم الإسلامـي، تخرج شباباً أقويـاء في عقيدتهم أسوياء فـي تفكيرهم، مهرة في تخصصاتهم، متفوقيـن في مواهبهم، فديدنه دائماً وأبداً وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة.

أول مقابلة لي مع معاليه في عام ١٤١٦هـ

صدر الأمر الملكي رقم ٨٦/١ وتاريخ ١٤١٦/٣/٦هـ بتعيين معالي أ. د. محمد أحمد الرشيد وزيراً للمعارف وباشر عمله في الوزارة، وبعد مدة وجيزة من مباشرته مهامه ومسؤولياته في الوزارة استأذنت من سعادة وكيل الوزارة (سابقاً) الدكتور الفاضل عبدالعزيز بن عبد الرحمن الثنيان بالسفر إلى الرياض للسلام على معالي الوزير الدكتور الرشيد، ومناقشة بعض المواضيع المتعلقة بالعمل مع معاليه، فوافق سعادته على سفري إلى الرياض، وأذكر أن ذلك كان في شهر ربيع الثاني من عام ١٤١٦هـ، وصلت إلى مكتب معاليه، وقابلت سعادة الأستاذ عبد الرحمن الحمدان مدير عام المكتب، فاستأذن لي معاليه بالدخول والسلام عليه، وفعلاً تمت المقابلة فرحَّب وسهَّل، والابتسامة على وجهه البشوش كما هي عادته، ثم سأل عن المنطقة وأحوالها وأوضاعها، مركزاً على أمور التربية والتعليم، وكان ردي على معاليه أن التعليم في المنطقة بخير وعافية، وأن مؤسساته منتشرة في مدن المنطقة وقراها في السهل والجبل والحزن في الجزر النائية، وأن العمل يجري وفق الأطر والفلسفات المعدة من مقام الوزارة، أما المشكلات والمنغصات التي تعترض العملية التعليمية فهي ليست من الدرجة التي تعطل سير العمليات التعليمية، مثل أي منشأة اجتماعية لا تخلو من متاعب ومشكلات. وفي نهاية اللقاء دعوته لزيارة المنطقة فوعد وفعلاً تمت زيارة معاليه للمنطقة في المدة ما بين ١٤١٦/١٠/٣٠هـ إلى ١٤١٦/١١/٢هـ.

الزيارات الميدانية لمعالي الوزير أ. د. محمد بن أحمد الرشيد

للزيارات الميدانية واللقاءات المباشرة بالعاملين التنفيذيين في المنظمات بكافة أنواعها فوائد عديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ - تعطي المسؤول (وزيراً، مديراً عاماً، مشرفاً تربوياً أو إدارياً) أياً كان موقعه الوظيفي رؤية حقيقية وتصوراً واقعياً عن العاملين في المنظمة، من حيث إتقان أعمالهم وجودة إنتاجهم وسلوكهم، وحالتهم المعنوية ومشاعرهم تجاه أعمالهم وانتمائهم

للمنظمـة، ومطالبهم، كما تعطـي فرصة للتعرف على بيئات العمل من مكان وإضاءة وتكييف وتهوية وإمكانات تقنية وغير ذلك من متطلبات العمل.

٢ – تمكن المسؤول الزائر من إعداد خطط واقعية مبنية على معلومات دقيقة واتخاذ قرارات صائبة تعيش مع الواقع لتعزيز الإيجابيات وتلافي السلبيات بغية رفع معدل الإنتاجية.

٣ – تساعـد المسؤول الزائر في تقدير الاحتياجات المادية والبشرية للمنظمة بعيداً عن الإسراف أو التقتير.

٤ – تمكِّـن العاملين في المنظمة من التعبير عن مشاعرهم وتقديم مقترحاتهم وآرائهم وعرض مطالبهم، (وهـذا يعتمد على فلسفة المسؤول القيادية)، فإذا كانت فلسفته إيجابيـة تشجع العاملين على التعبير عما في نفوسهم بـكل أمن واطمئنان، وستكون النتائـج مشجعة تدفع العاملين وتحفزهم إلـى بذل المزيج من الجهد في رفع معدل الإنتاجية وإتقانه.

وغير ذلك من الفوائد.

لقد كانت من أولويات معالي الوزير أ. د. محمد أحمد الرشيد زيارة المناطق فَخَطَّطَ وَنظَّـم ونسَّـق ونفّذ، فجـاءت زياراته ناجحة وذات فوائـد لا تحصى للمناطـق التعليمية ولذاته، فتعرف من خلالها على بيئات العمل ومكوناتها وعلى العاملين فيها.

زار منطقة جـازان التعليمية فـي الحقبة ما بيـن١٤١٦/١٠/٣٠– ١٤١٦/١١/٢هـ، فالتقـى فيهـا بالقيادات التربويـة بالمنطقة من مشرفيـن تربويين ومفتشيـن وإداريين ورؤسـاء أقسام ومديـري مدارس ومعلمين، كما التقى بالقيـادات الإدارية بالمنطقة من معالـي أمير المنطقة الأمير محمد بن تركي السديري (آنذاك) ووكلاء الإمارة ومديري العمـوم ووجهاء وأعيان ومشايخ المنطقة، كمـا زار المؤرخ والأديب الأستاذ محمد أحمد عيسى العقيلي في مكتبه بجازان.

وزار عـدداً من المدارس، وافتتح عدداً من المبانـي المدرسية الحكومية، وفيما يلي بعض ما اشتملت عليه الزيارة:

- لقـاء المشرفين التربويين بالمنطقة (الموجهين التربويين سابقاً)، وقد كان لقاءً متميـزاً وبنَّاءً، نوقشت فيه أمور كثيرة، ومن ذلك قلة الـدورات التربوية للمشرفين، وقلـة السيارات التـي تنقلهم من وإلى المدارس، والمصاريـف السفرية وعدم كفاية اعتماداتهـا السنوية، والعلاقة بين المعلم ومديـر المدرسة وبين المشرف التربوي، واحتياجـات المدارس من متطلبـات العمليـة التعليمية، وقد شارك فـي هذا اللقاء المفتشون الإداريون في المنطقة.

- زيـارة معالـي أمير المنطقة الأمير محمد بن تركي السديـري في قصر الإمارة، في هذه الزيارة تمت مناقشة احتياج مدارس المنطقة إلى أراضٍ لبناء مشاريع مدرسية عليها وغير ذلك من القضايا التعليمية.

- زيـارة المؤرخ والأديب الشاعر الشيخ محمد بن أحمد العقيلي في مكتبه، وقد تحدث الشيخ العقيلي عن المنطقة وتاريخها ودوره في تدوينه، كما تحدث عن أدباء المنطقة وشعرائها، وقد شكر معالي الوزير على هذه الزيارة.

- لقاء المعلمين وتكريم الرعيل الأول من المعلمين في المنطقة، وحث معالي الوزير في توجيهاتـه المعلمين على بذل العطاء والإخلاص في العمل والتزود بالمعارف والعلوم التربوية وحضور الدورات الداخلية في المنطقة والخارجية التي تقام في الجامعات، أما ما طرح من المعلمين، فقد كان عن إعداد الدروس وزيارات الموجهين التربويين وكثـرة الحصص والمبانـي المدرسية المستأجرة وقلة إمكاناتهـا المكانية في تلبية متطلبـات العمـل التعليمي والمناهـج الدراسية وعـن العجز في الوسائـل التعليمية والمختبرات وعدم توافر بعض المواد الكيماوية.. إلخ.

- وفـي كلمة معاليـه رحب بالمعلمين الأوائـل الذين كرموا في الحفل أمثـال العالم الجليل الشيـخ يحيى بن أحمـد عكاش والعلامة الشيـخ أحمد يحيى النجمـي والأستاذ التربوي طاهر عوض سلام والأستاذ الجليل السيد أحمد الأهدل والأستاذ عثمان شاكر وغيرهم، كما شكرهم على جهودهم المثمرة في وقت كانت الإمكانات قليلة، حضر هذا اللقاء أكثر

مـن ألفي معلم ومشرف ومدير مدرسة، كما حضره أعضاء مجلس المنطقة ووكيل إمارة المنطقة الأستاذ عبدالعزيز الهويدي، وكان مكان اللقاء مركز التدريب الكشفي مكتظاً.

- لقـاء مع المعلمين والأهالـي والمشائخ والطلاب ورئيس المركز في جبال فيفا، ألقى فيـه الشيخ علي بن قاسم الفيفي (قاضي تمييـز وشيخ من مشايخ جبال فيفا) كلمة ضافيـة أشاد فيهـا بدور وزارة المعارف في نشر التعليـم ومدارسه، وألقيت قصيدة شعريـة، وقد ألقى معالـي الوزير كلمة قصيرة فيها من المعانـي العظيمة شكر فيها أهالـي فيفا، واستمع إلى مطالبهم ووعد بتحقيقها، وفي الزيارة نفسها تفضل معالي الوزيـر بحل مشكلة مبنى مدرسة العدوين الابتدائيـة والمتوسطة المستأجرة، الذي كان يمثل مشكلة كبرى للمدرسة ويعوق نمو عدد طلابها، وذلك باستئجار مبنى أوسع في غرفه مساحة وعدداً.

- زيارة كلية المعلمين والالتقاء بعميدها وهيئة التدريس فيها وعدد من الطلاب، وكان اللقاء ثرياً بموضوعاته التربوية، ثم تفقد مرافقها وكلف الإدارة العامة للمشاريع في الوزارة بعمل الصيانة لما تحتاجه مبانيها من صيانة.

- زيـارة مركـز الطوال الحـدودي مع اليمـن وافتتاح مبنـى مدرسي صمـم للمدرسة المتوسطة والثانوية بالطوال، واستمع لأناشيد الطلاب وكلمة أحدهم أمام معاليه ثم زار مبنـى المجمع الحكومي (يشمل الجمارك والجـوازات والشرطة وعدداً آخر من الإدارات الحكومية)، كما زار مبنى المركز والتقى برئيس المركز.

- زيارة جزيـرة فرسان بواسطة طائرة عمودية تابعة للقوات البحرية السعودية شاهد فيها النمـو العمراني والمرافق الحكومية والعبـارات البحرية، التي تنقل المواطنين والوافديـن والسائحين من جازان إلى فرسـان، كما تنقل السيارات المحملة بالمواد الغذائية ومواد البناء مجاناً، إذ أمنت من قبل الدولة جزاها الله كل خير.

- تم افتتاح أربعة مشاريع مدرسية في أبي عريش والظبية والعريض والأسامله.

- زيارة مبنى إدارة التعليم بمدينة جازان (تحت التنفيذ).

ثم غادر معاليه المنطقة بعد عصر يوم ١٤١٦/١١/٢هـ، وقد كان يرافق معاليه عدد من مديري العموم الأفاضل في الوزارة: م. عبدالله الفوزان والأستاذ محمد بن نوح والأستاذ أحمد الأحمد والدكتور سعود صالح المصيبيح، وقد كانت زيارة ناجحة بكل المقاييس.

والاجتماعات واللقاءات وسائل من وسائل الاتصال الشفوي البناء، فلقد أدرك معالي الوزير أ. د. محمد الرشيد أهمية الاجتماعات واللقاءات فعنده تعددت اللقاءات والاجتماعات فكانت على مستوى الوزارة في كل أسبوع وكانت على مستوى مديري تعليم المناطق في كل سنة وكانت على مستوى مديري المدارس والمعلمين حسب الحاجة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر كان اللقاء السنوي السادس لمديري التعليم في أبها والمنعقد في المدة من ١٨-١٤١٨/١٢/٢٢هـ تحت عنوان:

"استشراف مستقبل العمل التربوي في المملكة العربية السعودية".

قدمت فيه أوراق عمل من عدد من إدارات التعليم في المناطق في مواضيع عديدة:

- التدريب التربوي والإداري لمنسوبي التعليم.
- القوى البشرية واحتياج الهيكل التنظيمي للإدارات التعليمية.
- التقويم المستمر للمدرسة.
- الصيانة والنظافة في المدارس.
- الاتصالات الإدارية.
- مشكلات المعلمين الإدارية.
- النشاط الطلابي.

ومثال آخر للقاءات:

اللقاء التربوي الأول لمعالي وزير المعارف أ. د. محمد أحمد الرشيد بمديري المدارس الذي عقد في المدة من ١٤٢٠/١٠/١٧ - ١٤٢٠/١٠/١٩هـ في مدينة الرياض، وكان لهذا اللقاء أهداف منها:

- تطوير عمل الإدارة المدرسية.
- تبادل الخبرات التربوية والإدارية بين مديري المدارس.
- تنمية بعض المهارات العملية لمديري المدارس.
- إشراك مديري المدارس في صنع القرارات المتعلقة بعملهم.

وقد تخلل اللقاء محاضرات ومناقشات مفتوحة وورش عمل، وقد اتخذت عدداً من التوصيات. وألقى معالي أ. د. محمد أحمد الرشيد وزير المعارف كلمة استهلها بعد الحمد والثناء على الله عز وجل والصلاة والسلام على رسول الله محمد ﷺ بقوله:

(السبب في هذا اللقاء هو إيماننا العميق بأهمية الإدارة المدرسية في إنجاح العملية التعليمية، وأنا أضع إلى جانب المقولة الحكيمة: أعطني معلماً جيداً أعطك طلاباً متفوقين. ومقولة أخرى: (أعطني مديراً متميزاً أعطك مدرسة ناجحة)، لذا ينبغي أن يتم انتقاء المدير من الصفوة القادرة على القيادة وحسن التأثير في الناس).

اللقاءات والاجتماعات

إدارة الاجتماعات واللقاءات ليست بالمهمة السهلة، بل مهمة في كثير من الأحيان، فهي تحتاج إلى توافر مهارات عند رئيس الاجتماع أو اللقاء تمكنه من تحقيق أهداف الاجتماع أو اللقاء عن طريق إدارته للاجتماع أو اللقاء، فمن خلال حضوري الشخصي للاجتماعات واللقاءات مع معالي الوزير أ. د. محمد أحمد الرشيد في أثناء إدارتي للإدارة التعليمية بمنطقة جازان لمست ووجدت ولاحظت أن معاليه لديه المهارات والقدرات العالية في إدارة الاجتماعات واللقاءات، ووجدته عليماً بفنون التعامل مع الآخرين، فنجد أن معاليه لديه:

- القدرة على إيجاد المناخ المناسب لبث روح التعاون والحزم، وتقبل الرأي والرأي الآخر، وحفز المشاركين على إبداء الرأي.
- القدرة على تحليل الأفكار المطروحة والفهم والاستيعاب وحسن التصرف.
- الخلفية التعليمية لموضوعات الاجتماعات واللقاءات.

- جودة الاستماع والإنصات للرأي الآخر أو المقترح أو عرض موضوع أو عرض مشكلات.
- امتلاك أساليب الإقناع وأساليب الاتصال والتواصل.
- اتخاذ الأسلوب الديمقراطي في إدارة الاجتماعات واللقاءات.

لا أقول ذلك مجاملة، فلست في وضع يتطلب ذلك، فأنا موظف متقاعد (الآن) عمل تحت قيادة أ. د. محمد أحمد الرشيد وزير المعارف أربع سنوات فقط من حياتي العملية، كانت جميعها مفعمة بالتغييرات والتحولات تحت مظلة بنود السياسات التعليمية لبلادنا المملكة العربية السعودية، حتى إنه أشرك المجتمع بكافة أفراده ومؤسساته في هموم التربية والتعليم في بلادنا، وما ندوة (ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع؟) إلا دلالة على تبنيه الفلسفة التربوية القائمة على أن المجتمع كله مسؤول عن تحقيق التربية لأهدافها السامية.

رأى معالي الوزير أ. د. محمد بن أحمد الرشيد أن يفتتح المبنى الجديد لإدارة التعليم من قبل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز (ولي العهد) النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام -آنذاك- رحمه الله في أثناء زيارته للمنطقة، على ضوء ذلك عقدت الاجتماعات واللقاءات مع المشرفين التربويين ومشرفي النشاط ومشرفي التوجيه والإرشاد ومديري المدارس ومعلمي التربية الفنية ومعلمي التربية الرياضية وقادة الكشافة، وشكلت اللجان وفرق العمل وتم إعداد الخطط واتخذت الإجراءات في تنفيذها.

زين مبنى الإدارة من الخارج بالزينات الكهربائية، وخاصة قبابها وأطرافها العلوية، ورسمت اللوحات الفنية المعبرة، وعلقت الصور الكبيرة لسمو الضيف الكريم، فزاد المبنى جمالاً على جماله.

وعملت الترتيبات لمشاركة الطلاب في عملية الاستقبال، وفي يوم الخميس ١٤١٨/١٢/١٩هـ موعد الافتتاح اصطف الطلاب على جانب الطريق المؤدي إلى المبنى بطول ثلاثة كيلومترات أو أكثر بلباسهم الأبيض حاملين الرايات يشرف عليهم عدد كبير من المعلمين والمشرفين، كان الوقت المخصص للافتتاح وإلقاء الكلمة والتجول في المبنى من الداخل لا يتجاوز الثلاثين دقيقة.

فـي مسرح الإدارة جلـس المدعوون من مديري إدارات ومديـري مدارس ومشرفين تربوييـن ومعلميـن وعدد من مسؤولي الـوزارة أكثر من ثلاثمئة شخص زيادة عن عدد المقاعد الرسمية للمسرح، وقد استغلت الفسحات في المسرح في زيادة عدد الكراسي.

وقبـل مغـرب يوم الخميس بحوالـي خمس وأربعيـن دقيقة وصل موكب سمـوه الكريم، فاستقبلـه الطـلاب بالترحيب الحـار وبالأناشيد والتصفيق ونشر الفـل والأزهار العطرية، وعنـد دخول سيـارة سموه أمطرت بالفل حتـى كادت أن تُغطى تماماً، ترجـل سموه الكريم واستقبلـه معالي الوزير ووكيل الـوزارة للمشاريع المهندس عبدالله الفـوزان، وكنت ضمن المستقبلين واستقبله ثلة من الطلاب الصغار يرددون الأناشيد ويرقصون وينثرون الفل.

دخـل سموه الكريم وارتقـى درجات المسـرح ليجلس على المنصة، وبـدأ البرنامج بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم كلمة معالي الوزير.

- كلمة معالي وزير المعارف في حفل افتتاح مبنى الإدارة العامة للتعليم في منطقة جـازان:

"أيهـا الأمير الجليل سلطان بن عبدالعزيز شكـر الله مسعاكم ووفقكم وأعانكم، ها أنـت ذا اليوم تشـرف على بدء العمل في المبنـى، وبهذا تكرم التربوييـن، وتبرهن مرة أخرى على عناية حكومتنا المخلصة الرشيدة بالتعليم".

"بالأمـس تحدثت - رعاك الله - إلى الاجتماع السنوي لكبار موظفي وزارة المعارف ومديـري التعليـم في مناطق المملكـة ومحافظاتها وعمداء كليـات المعلمين، وقد وعينا الرسالـة، ونعاهـد الله أمامـك علـى أن تكون تلك الرسالـة نبراساً نستضـيء به في كل خطواتنا التطويرية".

"إن هذا المبنى الذي نفرح ونسعد برعايتك - حفظك الله - لحفل افتتاحه، صممته وكالة الوزارة للمباني والتجهيزات وأشرفت على تنفيذه أسوة بكل المباني التعليمية، التي بنتهـا وزارة المعـارف، وتجاوز ما يتبـع وزارة المعارف منها أربعـة آلاف مدرسة وإدارة تعليـم وكلية معلمين، وفيها: مكتبـات عامة وبيوت للطلاب ومجمعـات رياضية ومتاحف وتسويـر للمواقـع الأثريـة لحمايتها، ومـا كان لنا أن نحققهـا لولا عون الله ثـم ما توليه

حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أعزه الله وولي عهده الأمير عبد الله بن عبد العزيز وسموكم الكريم من رعاية فائقة للمؤسسات التعليمية بحكم سياستها الثابتة التي تجعل التعليم في رأس سلم أولويات الإنفاق الحكومي ونظرتها الثاقبة إلى هذه المؤسسات على أنها مؤسسات استثمار للمستقبل".

"وإننا نسعى - يا صاحب السمو - إلى أن تكون الإدارة أنموذجاً في تسهيل الإجراءات وانسياب العمل، ومن هنا جاء هذا المبنى نوظف كل شبر فيه التوظيف السليم - بإذن الله - ونسهل فيه على الموظف أداء عمله، وعلى المراجع الوفاء بحاجاته، وهو على هذه الطريقة التي صمم بها لم يسبق أن بني على شاكلته".

"سيدي صاحب السمو

يقع المبنى على أرض مساحتها ثلاثة وعشرون ألف متر مربع بني منها ستة آلاف متر مربع، وقد بلغت تكاليف عقد التنفيذ (٣٠٢ ٦٤٩ ١٨) ثمانية عشر مليوناً وستمائة وتسعة وأربعين ألفاً وثلاثمائة وريالين تقريباً، وبدأ التنفيذ مع بداية عام ١٤١٦هـ، ويستوعب المبنى كله دوراً واحداً، وذلك لتخفيف الأثقال على التربة نظراً لضعف تماسكها في هذه المنطقة، ثم إن التكوين المعماري للمبنى يأخذ الطابع البيئي، وقد تم تنفيذ المبنى بإدخال لمسات جمالية وفق طراز العمارة الإسلامية، وهي تتمثل في العقود والأقواس الداخلية وتغطي الأسقف ست قبب للمسرح والمعرض والطرقات، ويمتاز المبنى بتوزيع المكاتب باستعمال قواطع جبسية لتسهل عملية التوزيع مستقبلاً عند الحاجة، كما يضم المبنى مسجداً، وبهذا تصبح مباني إدارات التعليم التابعة لوزارة المعارف وعددها اثنتان وأربعون إدارة، كلها مبان حكومية باستثناء اثنى عشر مبنى مستأجراً، نأمل أن ننهيها في أقرب وقت إن شاء الله، وقد بلغت تكاليف هذه المباني أربعمائة وستة وأربعين مليون ريال".

"وتوجد في المنطقة كلية للمعلمين مقرها مدينة جازان، وقد أنشئت عام ١٤٠١هـ ويبلغ عدد الملتحقين فيها ألفاً وخمسمائة طالب وتضم ثمانية تخصصات رئيسة".

"وقد بلغ عدد المدارس في منطقة جازان حتى العام الحالي ثماني مائة مدرسة ونسبة المباني الحكومية إلى مجموع المباني في هذه المنطقة ٤٢٪ والباقي مستأجر، وتوجد الآن ستة مشروعات تحت التنفيذ، وعشرة أخرى تحت الطرح، وبلغ عدد الطلاب حوالي مائة وثلاثة عشر ألف طالب في جميع مراحل التعليم العام، يقوم على تعليمهم أكثر من تسعة آلاف ومائة معلم، وتبلغ نسبة السعوديين منهم أكثر من ٩٢٪، هذا وتوجد أيضاً بالمنطقة ثمان وحدات صحية، ونظراً لطبيعة تضاريس هذه المنطقة الجبلية والنائية فقد تكلفت الدولة أعزها الله بصرف مكافآت إضافية للعاملين في المدارس الجبلية بجميع فئاتهم: العلمية (الأكاديمية) والإدارية والفنية بنسب تتراوح بين ٢٥ و٧٥٪ من الراتب، ويستفيد من مكافآت المناطق النائية أيضاً أربعون ألف طالب تصل التكلفة الإجمالية لهم إلى أكثر من ستة وسبعين مليون ريال في السنة".

"اسمحوا لي يا صاحب السمو: في هذا المقام أن أنوه بجهد المدير العام للتعليم في منطقة جازان الأستاذ محمد بن سالم العطاس، فلقد كان ولا يزال من أبرز التربويين، ونحن نكتب تاريخ التعليم الذي سيخرج في خمسة مجلدات في شهر شوال القادم بإذن الله، الذي يتوافق مع احتفائنا بمرور مائة عام على توحيد المملكة على يد الوالد الباني المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله، نجد أن هذا العالم الجليل ممن بذلوا جهوداً قل أن تشابهها جهود رجل مثله، فلقد عرفنا كيف أنه يقضي أياماً مشياً على الأقدام حيناً وراكباً للدواب حيناً في أعالي جبال فيفا وفي كل صقع مهما بعد من تهامة يفتتح المدارس، ويسهل على المعلمين الذين كانوا في الماضي من إخواننا من الدول العربية الشقيقة، لقد كان يُعنى بهذا الأمر ويعاني في سبيله الكثير، وكم تعرض لكثير من الأخطار وأصابه التعب والإرهاق في سبيل تحقيق هذه المهمة".

"اسمحوا لي يا سيدي: أن نحييه ونبارك جهوده، وإنا لنرجو له المثوبة من الله العلي الكريم، وها هو ذا الآن معنا مجنداً بعد أن أستحق التقاعد، فلم يرد لنا طلباً في الاستمرار في عمله".

"أمـا أنـت يا سيدي، فإنـي لا أجد عبارات أوفيـك بها ولو الجـزء اليسير من حقك مـن الشكر والثنـاء، فأنت دائماً معنا ومع التعليم وفـي كل لقاءاتنا، نستمد روحاً جديدة مـن توجيهاتك الرشيدة وبسمتك الحانية، ونشعر بأننا مع قائد جليل ومرب حكيم ووالد شفيـق، وندعـو الله أن يبارك لنا في عمرك وعافيتـك، لتسعد بك الأمة التي أكرمها الله بخـادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وبك وبأشقائك الأخيار، أيدك الله وسدد خطاك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

لقاءات مع ولاة الأمر

أن تلتقـي الإدارة التنفيذيـة بالقيـادة العليـا في بلادنـا أمر عظيم وجليـل له أبعاد إيجابيـة كثيرة، تنعكس إيجاباً على مجريات العمل التنفيذي، وفي ذلك حافز على البذل والعطاء وزيادة الإنتاج.

لقد سن معالي الوزير أ. د. محمد أحمد الرشيد سنة حسنة في تاريخ وزارة المعارف وفـي إدارة التعليـم فـي بلادنا، بأن رتـب لقـاءات للعاملين فـي الإدارة العليـا والإدارة المتوسطة في وزارة المعارف مع قادة بلادنا العظام الكرام، فكانت اللقاءات مع:

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله وتغمده بواسع رحماته.

خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز عندما كان ولياً للعهد.

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام -رحمه الله- آنذاك.

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية -آنذاك- حفظه الله.

صاحـب السمو الملكي الأمير ماجد بـن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة رحمة الله عليه.

لقـد كنت أحـد المشاركين في هـذه اللقاءات بحكـم وظيفتي (مدير عـام التعليم، بمنطقة جازان).

فقد قوبلنا من قيادتنا بالترحيب والثناء على جهود العاملين في قطاع التعليم واستمعنا إلى التوجيهات السامية التي تشحذ الهمم وتدفع إلى حب العمل والإخلاص فيه، وتنير الدروب والعقول بالرؤى السليمة والتوجيهات السديدة والنصائح المفيدة، فجزاهم الله كل خير، وأمد في عمرهم، ورحم من مات منهم، وأعز ملكهم لنصرة الإسلام والمسلمين.

وجزى الله الدكتور محمد أحمد الرشيد على هذه السنة الحسنة التي ستخلد له في تاريخ التربية والتعليم في بلادنا.

تعليمنا إلى أين؟

يقول الأستاذ الدكتور محمد أحمد الرشيد في محاضرته عن التعليم في بلادنا:

"... فاستعنت بالله، وجمعت الأفكار التي كانت تدور بخلدي، والآمال والرؤى والطموحات التي تعتمل في نفسي، وتجيش في صدري، فيما يتعلق بواقع التعليم في مملكتنا العزيزة... إلخ".

معالي الوزير أ. د. محمد أحمد الرشيد:

لقد استعنت بعظيم واحد أحد فرد صمد، فوقفك في محاضرتك، فكان موضوعها يهز المشاعر المخلصة، ويدفعنا إلى التفكير الجاد والمشاركة الفاعلة في إيجاد الحلول وتصميم التخطيط السليم والعمل على تنفيذ ما يمكن تنفيذه بغية تطوير أساليب التعليم في بلادنا.

وفقك الله وأطال في عمرك فذاك غيض من فيض.

فماذا أقول عن بعث مجلة المعرفة؟

وماذا أقول عن تصميم الهياكل التنظيمية للوزارة والإدارات التعليمية في المناطق؟

وماذا أقول عن تطوير المناهج وإدخال التقنيات الحديثة في مدارسنا؟

وماذا أقول عن الإجراءات التطويرية لسير العمل في الوزارة والمناطق التعليمية؟

وعن المباني المدرسية وعن الصحة المدرسية والنشاط الطلابي؟

وعن التدريب والابتعاث وعن التقويم والاختبارات.

وعن إعداد المعلم وكليات المعلمين.

وعن الندوة العظيمة (ماذا يريد المجتمع من التربويين؟ وماذا يريد التربويون من المجتمع)؟

وماذا أقول عن إصدار موسوعة تاريخ التعليم في بلادنا المملكة العربية السعودية؟

وماذا أقول عن مسيرة التعليم في المملكة العربية السعودية في مئة عام (وثائق وصور)؟

وماذا عن كتاب فهد بن عبد العزيز وزيراً للمعارف؟

أقوال وأفعال وأعمال خالدة وتغييرات وتطويرات بناءة سطرها ويسطرها التاريخ التعليمي لبلادنا بحروف من ذهب لوزارة التربية والتعليم في عهد معالي الوزير الدكتور محمد أحمد الرشيد وزير المعارف (وزير التربية والتعليم) تحت توجيه ومتابعة من قيادة بلادنا الرشيدة، سرت كل مواطن مخلص في بلادي، وحفزت كل غيور ومخلص وكل محب وعاشق لهذا الوطن المعطاء.

وفق الله الوزارة لمزيد من الإنجاز، وجزى خيراً معالي الوزير أ. د. محمد أحمد الرشيد، وأطال عمره وأثرى قلمه بمؤلفاته القيمة في التربية والتعليم في بلادنا والبلاد العربية.